الفصل الثاني :

- **الأسرة ومفهومها التربوي**
- **تعريف الأسرة**
- **سوسيولوجية الأسرة**
- **خصائص الأسرة**
- **الوظائف العامة للأسرة**
- **الأسرة الجزائرية**
- **الأسرة والتغير الاجتماعي**

تمهيد:

تعتبر الأسرة من أولى الحاجات الطبيعية التي يلجأ إليها الإنسان ،لضرورتها الطبيعية لاستمرار الجنس البشري وكذلك فهي تقوم من الوجهة النظرية بتوفير الحماية والأمن والتنشئة الاجتماعية الضرورية كلها لأعضائها ،فالكائن البشري يعمل بشكل تلقائي على إنشاء الأسرة كمكون اجتماعي ،وكأول اجتماع تدعو إليه الطبيعة وله وجود في كل المجتمعات البشرية ،وتختلف بنية الأسرة ونوع الحاجات التي تشبعها لأفرادها باختلاف المجتمعات و باختلاف المراحل التاريخية

كما يستخدم مفهوم الأسرة كذلك للدلالة على الخصائص البنيوية والوظيفية والنشاطات الاجتماعية التي تتم في رحاب وحدة ترابية وسكنية واقتصادية ومعايشة تشمل الزوج والزوجة و الأولاد غير المتزوجين عكس العائلة الذي يشر إلى وحدة في القرابة تشمل الأصول و الفروع التي تربط بنسب الأب سواء في شكلها [الأسرة الممتدة و الأسرة النووية]،وتحتل الأسرة مكانة بارزة في الحياة الاجتماعية ،فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل والوسيلة التي بواسطتها يحفظ التراث الاجتماعي وينقل عبر الأجيال ،كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد من أفراد المجتمع.

1-تعريف الأسرة:

التعريف اللغوي:تطلق كلمة الأسرة على الجماعة التي يربطها رابط مشترك،يقال أسره أسرا أي قيده وأخذه أسيرا ،ويحمل معنى الأسر في اللغة على التماسك و القوة ،وأسرة الرجل،عشيرته ورهطه الأدنون ،لأنه يتقوى بهم.

وقد تعددت التعاريف التي أشار إليها العلماء بمختلف تخصصاتهم من السوسيولوجيا و الأنثربولوجيا وحتى في ميدان التربية ،واختلفت الأفكار حول إعطاء مفهوم موحد للأسرة ،ولكنها اتفقت على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع ،حيث تعد من أبسط أشكال البناء تنوعا وتداخلا في جملة العلاقات و الأدوار و الوظائف التي غالبا ما تعرف بها ،لذلك يختلف علماء الاجتماع في تعريفهم لها ،حيث يمكن ذكر أهمها كما يلي:

1-يعرف لندبرج الأسرة على أنها "النظام الإنساني الأول ،ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني [1].

2-و يعرفها زكي بدوي على أنها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد والمجتمعات المختلفة "[2].

3-أما ماكيفر فيعرفها على أنها "وحدة ثنائية تتكون من رجل و امرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال و الأقارب ويكون وجودهما قائما على الدوافع الغريزية و المصالح المتبادلة و الشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها "[3]

4-مفهوم إحسان محمد الحسن "الأسرة عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية و أخلاقية ودموية و روحية ،وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية"[4]

5-كما أنها تعرف أيضا على أنها "وحدة اجتماعية اقتصادية بيولوجية ،تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم و التبني ،ويوجد في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز والأدوار ،تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية و الاجتماعية و الاقتصادية "[5]،إلا أن هذه الوظائف تقلصت حسب قدرة الأسرة ،نتيجة التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي حدثت في المجتمع ،كظهور مؤسسات الدولة التي أخذت بعض الوظائف منها ،لكن رغم ذلك فقد بقيت الأسرة "المؤسسة الأولى ذات التأثير القوي في تعليم النشء ،و إكسابه مجموعة القيم والعادات و التقاليد و الأعراف ،من خلال عملية التنشئة الاجتماعية "[6]

---

[1] عاطف غيث،علم اجتماع النظم ،ج2،بيروت،دار المعارف ، 1967 ، ص 6 .

[2] عاطف غيث ، نفس المرجع ،ص6

[3] إحسان محمد الحسن ، البناء الاجتماعي و الطبقية ، دار الطبعة ،بيروت ، 1983 ، ص 233 .

[4] إحسان محمد الحسن ، مدخل إلى علم الاجتماع ، ط 1 ، بيروت ، دار النشر و الطباعة ،1988 ، ص 188 .

[5] علي أسعد وطنة ، علم الاجتماع التربوي ، دمشق ، جامعة دمشق للنشر و التوزيع ، 1993 ، ص 73 .

[6] إسماعيل قباري ، أسس البناء الاجتماعي ، الإسكندرية ،منشأة المعارف ، د.ت ، ص 117-116 .

إلا أننا سنعتمد في دراستنا على التعريف الإجرائي :الأسرة تمثل الوالدان ،و الأخوة الكبار ،والجـــد والجـــدة ،وغيرهم من الأقارب ممن يعيشون في مكان واحد،لهم سلطة على الأبناء،ويمكن أن يقوموا بدور الوالدين في تربية وتوجيه ورعاية الأبناء .

2-سوسيولوجية الأسرة:

بالإمكان ملاحظة أن الأسرة تتربع على مكانة المؤسسة الاجتماعية الأم بامتياز ،باحتلالها موقع النواة الصلب في مهام التنشئة الاجتماعية لأبنائها ،فهي الوسط الطبيعي والتلقائي المعول عليه لتربية الطفل ،وتوفير حاجاته ، و إشباع رغباته ،واحتضانه بملأ الدفء في عاطفة الانتماء في المراحل الأولى الحاسمة في حياته ،و المسؤولة على تحديد السمات الكبرى لشخصيته الأساسية وميوله ونزوعه،وعلى تطبيع سلوكه مـــع خصوصـــيات واقعـــه الاجتماعي بذلك يقترن النظام الأسري بمهام تحديد طبيعة الروابط المعنوية و المادية للطفل مع ذاته ،ومع العالم الخارجي الصغير حوله ،وبتوفير الفضاء الملائم للأفكار الإيجابية ،واستنبات المبادئ و القيم المثلى لديه ،والـــتي تعكس ماهية المجتمع وطبيعة فكره الروحي و الأخلاقي ،وهي توازنات توجد على علاقة كبيرة مع درجـــة التماسك الأسري ،ومتانة الروابط الحميمية ،و قوة التواصل بين الأطراف المكونة لها،ومدى إيجابية التفاعـــل العلائقي والعاطفي بينهم ،بذلك تأخذ الأسرة موقع الكيان الأساس ،الذي يشكل بداية الانطلاق في التنشـــئة الاجتماعية للكائن الإنساني عندما يلبس ثوب الحياة ،وتسري في جسمه دماء الوجود الاجتماعي .

3-خصائص الأسرة :

الأسرة من أهم و أكبر المؤسسات التي يتكون منها البناء الاجتماعي ،نظرا للمكانة الهامة التي تشغلها في بنـــاء المجتمعات الإنسانية عبر العصور ،وقد عرفت عبر التاريخ تطورا كبيرا من حيث اتساعها من الأسرة الكبيرة التي تضم جميع الأقارب و الموالي و المتبنيين إلى الأسرة الصغيرة المتكونة من الزوجين و أولادهما أو المتبنين ،ومـــن حيث القيادة من كبار السن ثم للذكور ثم صارت القيادة أحيانا للرجل وأحيانا للمرأة أو الأخ الأكبر ،ومـــن حيث وظيفتها منن الوظائف الكثيرة الواسعة إلى التقليل منها وحصرها في الوظائف الجسمية والاقتصـــادية و التربوية الخلقية [1].كما استطاعت الأسر أن تنظم حياتها بكثير من الإبداع ،فظهرت أنواع و أشكال مختلفـــة كما سبق الذكر ، فمنها من استمر وعرف تحولات عديدة ،ومنها من اختفى كليا ،فكل سلالة قابلها نظـــام أسري معين ،لكن لكل نظام مميزاته الخاصة تبعا لخصوصيات الزمان والمكان الذي وجد فيـــه ،ومـــع ذلـــك فللمجتمع دورا كبيرا و أساسيا في تطبيع نوع الأسرة التي عرفتها البشرية .

والأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ومن خصائصها :

1- إجمالا يمكن القول أن الأسرة هي أبسط نموذج عالمي للمجتمع ،تحتوي على أغلب خصائصه الرئيســـية ،ويرجع ذلك إلى اعتبارها أول خلية لتكوين المجتمع و أكثر الظواهر الاجتماعية عموما وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة "فالأسرة في نظر أوجست كونت هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطـــة الأولى التي بدأ منها التطور ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب لبيولوجي للكـــائن الحي ،وهي أول وسط طبيعي اجتماعي نشأ فيه الفرد ،وتلقى فيه المكونات الأولى لثقافتـــه ولغتـــه وتراثـــه الاجتماعي [2] .

2-تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع وهي من عمل المجتمع وليست عملا فرديا وهي في نشـــأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع "فهي منتوج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه ،والذي تتطور فيه ،هذا يعني أن عائلة هذا اليوم ليست تلك التي عرفتها المجتمعات في الفترات السابقة ،و إنما كل العوامل التي أثرت في تطوير المجتمعات على الأسرة ،فهي تشكل أحد المجالات الـــتي تحتـــوي علـــى نشاطات الأفراد و علاقتهم الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية[3] .

3-تعتبر الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها ، فهي التي تشكل حياتهم وتضـــفي علـــيهم خصائصـــها وطبيعتها ،والأسرة وعاء تكوين الوعي الاجتماعي و التراث القومي و الحضاري ،وهي مصـــدر العـــادات و

[1] صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 65 .

[2] مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1985 ، ص 32 .

[3] محمد صفوح الأخرص ، علم اجتماع العائلة ، دمشق ، مطبعة الطبرية ، 1990 ، ص 3 .

العرف و التقاليد و قواعد السلوك وهي دعامة الدين ،وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية "تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل أي أنها تنقل إلى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين ، إذ يقوم الأبوان ومن يمثلهما بغرس العادات و التقاليد و المهارات و القيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي و المساهمة في حياة المجتمع "[1]

4-الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها ،فإذا كانت الأسرة منحلة وفاسدة في مجتمع من المجتمعات ،تردد وضعه السياسي و إنتاجه الاقتصادي و معايير معيشة الأسرة وتماسكها .

5-تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية ،كانت تقوم قديما بكل مستلزمات الحياة و احتياجاتها ،فكان إنتاج الأسرة رهن باستهلاكها "فمثلا كانت الأسرة الرومانية تنتج كل ما تحتاج إليه حيث يعمل رئيسها و أفرادها معا ويستهلكون معا في مكان واحد ،يومها كان الاقتصاد في طوره العائلي ضعيفا جدا ،فلما صار الاقتصاد عالميا..صارت الأسرة مركز استهلاك بداخلها ومركز إنتاج بخارجها "[2] وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة وكان الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى ،و الأسرة مازالت تؤدي وظائفها الاقتصادية بالرغم من التطورات التي طرأت على نظمها ،ففي الأسرة الحديثة يتعين لكل فرد عمل اقتصادي.

6-الأسرة وحدة إحصائية ،أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المتعلقة لعدد السكان ومستوى معيشتهم ،وظواهر الحياة و الموت ،ويمكن أن تتخذ عينة للدراسات و البحوث و التجارب العلمية و الاجتماعية ،للوقوف على حجم المشاكل ،ورسم الخطط الفنية المثمرة للقضاء عليها .

7-الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية ، و الاجتماعية ،وذلك مثل حب الحياة و بقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والعواطف و الانفعالات الاجتماعية ،وهي تقوم كذلك بعمليات التنظيم و الاتصال بين أفرادها "كما تعمل على تنظيم علاقات الوصال الإنساني بين أفراد المجتمع من خلال الاعتراف بأنماط مختلفة من الزواج وصلات القربى ومسائل التنشئة الاجتماعية و الثقافية"[3]وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد و يستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني .

ولعله من الخصائص السابقة الذكر ، أمكن لعلماء الاجتماع القول بأن الأسرة هي أساس المجتمع وبدون مزايدة .

---

[1] محمود حسن ، الأسرة و مشكلاتها ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1981 ،ص 1 .

[2] صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 3 .

[3] محمد صفوح الاخرص ، علم اجتماع العائلة ، مرجع سابق ، ص 3 .

4-الوظائف العامة للأسرة:

كانت الأسرة تقوم بكافة الوظائف الضرورية بداية من جمع القوت وتوفيره لأعضائها و القيام بمستلزمات الحياة بمعنى أنها وحدة اقتصادية منتجة وبعد التطور انتزعت منها مجموعة الوظائف من طرف هيئات أنشأها المجتمع ،حيث أكدت بعض الدراسات أن التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية تركت آثارها على الأسرة ،باعتبارها نواة لهيكل المجتمع الكبير ،المتلقي لمختلف التأثيرات التي نتجت بإفرازاتها المتواصلة مؤسسات تولت البعض من مهام الأسرة لكن هناك وظائف بالغة الأهمية ،لازالت الأسرة تقوم بها نظرا لمدى أهميتها في المجتمع ،ويقول هنا فاخر عاقل "الأسرة اضطرت للعديد من الأسباب على التخلي عن الكثير من وظائفها و أعمالها و واجباتها لمؤسسات أخرى كالمدرسة و المعبد والنادي و منظمات الشباب وغير ذلك من المؤسسات ،حتى تساءل علماء التربة عما إذا كانت أهمية الأسرة في التربية قد تضاءلت من وجهة تربوية أم أنه بقي لها من الأهمية الشيء الكثير؟"[1] ومع ذلك فالأسرة جماعة اجتماعية لها أهميتها الكبرى في المجتمع ،لذلك فهي تتأثر بما يتأثر به المجتمع ،من خلال تغيراته و تطوراته ، فالأسرة مرتبطة بأنظمة المجتمعات و أشكال الحضارة ،"حيث سارت وظائف الأسرة الأساسية على نفس السنن التي سار عليها نطاقها ،فقد تطورت هذه الوظائف في أغلبها من الأوسع إلى الواسع ،ثم الضيق فالأضيق"[2]،لذلك يمكن القول أن وظائف الأسرة كانت شاملة وواسعة لشؤون الحياة الاجتماعية منذ القديم .

فكانت الأسرة في بداية نشأتها تقوم بكل الوظائف الاجتماعية تقريبا في الحدود التي يسمح بها نطاقها بالقدر والذي تقتضيه حاجاتها الاقتصادية و القضائية و التربوية ،"إذ كانت وحدة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه العشيرة من المعاش ،وهيئة سياسية و إدارية و تشريعية ،كما كانت دعامة للعرف و العادات و التقاليد ،وكانت ترسم وتصنع قواعد الدفاع عن العشيرة وحماية أفرادها "[3]،ولقد شهدت الأسرة تغيرات وتطورات متباينة ،وذلك حسب الأزمنة و الأمكنة ،و يظهر ذلك في مظهرين أساسيين يتفق عليهما أغلب العلماء و المتمثلان في البناء و الوظيفة ،إذ "تتعرض الأسرة منذ قرن من الزمان لتغيرات في أبنيتها ووظائفها ،وقد ازداد معدل هذا التغير بشكل خاص خلال الخمسة و العشرين عاما الأخيرة ،ويمكن ملاحظة هذه التغيرات في

[1] فاخر عاقل ،معالم التربية ، ط 5 ، بيروت ، دار العلم للملايين ،1983 ، ص 54 .

[2] عبد الواحد وافي ، الأسرة و المجتمع ، ط 2 ،دمشق ،دار ؟إحياء الكتب العربية ، 1984 ، ص 136 .

[3] مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة و النشر ، 1966 ، ص 57 .

المجتمعات المعاصرة ،بدرجات متفاوتة وتغيرات في المكان و الزمان دون شك" [1]،وينتج عن ذلك انتقال عدد كبير منها [أي الوظائف]إلى مؤسسات و تنظيمات خارج نطاق الأسرة .

ويكون هذا كنتيجة لتعقد المجتمع الحديث "فالمجتمع أتى على معظم الوظائف التي كانت تقوم الأسرة بها وسار بعدها خطره أكثر خطورة ،حيث قضى على الوظائف التي تمس كيان الأسرة المتمثلة في اغتصاب بعض المجتمعات من الأسرة وظيفة التنشئة الاجتماعية "[2]

غير أنه رغم المحاولات العديدة لانتزاع وظائف الأسرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية أو نتيجة لبعض الإيديولوجيات ، إلا أنها ما تزال المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية ، ومن هنا يمكن تحديد بعض الوظائف التي تقوم ولا تزال تقوم بها الأسرة بشيء من التفصيل كما يلي :

أ-1-الوظيفة الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة ،ويبدو ذلك واضحا في أن الأسرة إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الضرورية فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها بنفسها ،وتدب فيها عوامل الفساد و التفكك ،وبما أن الأسرة في السابق تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي ،وكانت تعتمد على نفسها "كما كانت عليه في الماضي فهي تقوم باستهلاك ما تنتجه ،وبالتالي لم تكن هنالك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر"[3]،ولقد كانت الأسرة تكفي ذاتها بذاتها ،فالطعام يحضر في الأسرة وكذلك اللباس وكل ما تحتاجه الأسرة"[4] وكانت كذلك تؤدي حاجاتها وتنتج ما تستهلك ،وهذا بقيتم جميع الأفراد بالعمل في الحقل ،فرابطة القرابة كانت قوية ،والعيش مشترك والتعاون في الإنتاج و العمل كان مقسم ، وكل واحد يقوم بوظيفة يكمل الآخر ،و السيادة المطلقة للأب ،فهو الآمر الناهي ،ويعتبر المسؤول الذي يوفر كل مستلزمات أسرته مهما كان عددها ،"فالاختلاف الفزيولوجي بين جسمي الرجل و المرأة،قد جعل من الأسرة وحدة متكاملة على درجة كبيرة من الكفاءة،فالرجل بقوته الجسمية التي تفوق قوة المرأة يستطيع أن يقوم بصورة أفضل بالأعمال التي تتطلب بعض القوة،وكذلك المرأة تقوم بالوظائف الاقتصادية التي تتناسب مع طبيعتها الفيزيولوجية ،و التعاون الاقتصادي يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة [5].

ب-2-الوظيفة البيولوجية:

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول ، ومن وظائفها استمرار النوع و المحافظة عليه وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة وبالتالي فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض و الفناء ،وهذه الوظيفة البيولوجية دائمة مع الأسرة ،فكل مجتمع لا يقبل أطفالا شرعيين في حضيرته إلا من

---

[1] محمد الجوهري ، دراسة علم الاجتماع ، ط 2 ،مصر ، دار المعارف ، 1975 ، ص 132 .

[2] مصطفى الخشاب ، المرجع السابق ، ص 50 .

[3] مصطفى الخشاب ، المرجع السابق ، ص 50 .

[4] فاخر عاقل ، معالم التربية ، المرجع السابق ، ص 54 .

[5] عاطف وصفي ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف للطباعة و النشر ، 1977 ، ص 94 .

أفراد شرعيين متزوجين مهما كانت ثقافة هذا المجتمع ومستواه الحضاري ،حيث"تعد الأسرة المؤسسة التي تضمن استمرار المجتمع ،من خلال توفير أصلح نظام للتناسل ،و الرعاية الاجتماعية للأفراد صغارا وكبارا،فالبيت هو مركز العالم بل هو البيئة الثقافية و الاجتماعية الأولى التي تؤسس لما يليها من التراكمات الثقافية التي تؤسس بناء شخصية الإنسان"[1].

و "الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية ،حيث تهيئ استعداده البيولوجي و النفسي ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية ،التي تكسبه ثقافة الجماعة و نظمها و حكمتها"[2].

ويمكن تلخيص الوظيفة البيولوجية للزوجين و المتمثلة في إنجاب الأطفال و حفظ النوع من الانتهاء ،إضافة إلى تنظيم إشباع الدافع الجنسي ،وتختلف المجتمعات بعدد الأطفال المرغوب إنجابهم من قبل الآباء ،ففي المجتمعات النامية يزيد عدد الأطفال عن أربعة وقد يصل إلى عشرة وربما أكثر،بينما الدول المتقدمة قد لا يزيد عدد الأطفال عن ثلاثة أطفالا غالبا ولكي تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أتم وجه .

ب-3:الوظيفة النفسية العاطفية للأسرة :

يتعلم الطفل أول درس في الحب و الكراهية فتنشأ العواطف المختلفة من محبة و تعاون و تضحية و احترام ،ويتعين على الآباء أن يتفهموا هذه المشاعر و ألا يحاولوا الحد منها،و للأسرة دور هام في تطعيم أنواع الحنان و العطف لأعضاء الأسرة فهي ضرورية في التكامل الانفعالي لأفراد الأسرة بما لها من إشباع نفسي ،وتعتبر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل كالفيتامينات للجسم "إن العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسرته تحدد خبراته عن الحب و العاطفة و الحماية و الانتماء و تشعره بقيمته وذاته ،وتنمي وعيه بنفسه وتهيئ استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه"[3] فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع الطفل نفسيا فقط،بل تؤدي إلى إشباعه بكل ما توفره الأمومة من حنان،فيستقر الجو النفسي الصحي ،وتصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن و الاطمئنان "،إذن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى و المثلى التي يمارس فيها المولود الجديد أولى علاقاته الاجتماعية وذلك من خلال ما تقدمه له من رعاية وحنان وعطف ،و الحب أولى العلاقات الاجتماعية التي يمارسها الطفل و أهمها جميعا ، لأنها تتعلق بعلاقات الود والعطف كنتيجة للعلاقة الحميمية مع الوالدين والأهل و التي هي من أهم مميزات الأسرة السعيدة ،ويعمل الحب كدافع هام لتعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الصغير بالمجتمع .

ج-4:الوظيفة التربوية:

[1] سلطان بلغيث ، دليل المربين في التعامل مع الناشئين ، مرجع سابق ، ص 90 .

[2] نادية بعبيع ،(أهمية الرعاية الوالدية في نمو و تطور شخصية الفرد) ، مجلة العلوم الإنسانية جامعو قسنطينة ، ع 19 جوان 2003 ، ص 95 .

[3] نادية بعبيع ، المرجع السابق ، ص 92 .

الأسرة من فجر التاريخ الإنساني هي أول البيئات التي فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت "الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة التي لا يساعدها في عملياتها التربوية إلا التجمعات البدائية كالعشيرة أو القبيلة ،وكانت الأسرة تتعهد بالطفل جسدا ونفسا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبرتها ومعارفها ومهاراتها ،وغالبا ما كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة "[1]،وهذا النوع من الأسر مازال موجودا في المجتمعات الابتدائية وفي بعض المجتمعات البدوية ،ولم يكن لا التعليم الرسمي ولا التخصصات المختلفة الموجودة حاليا،بل كان تعلم القراءة والكتابة و الحساب من واجبات الأسرة وحدها ، ففي الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب و الوالدين في تربية الأبناء فتتعدد المصادر التي من خلالها يتلقى الطفل القيم الاجتماعية ،و في الأسرة النووية ،الأبوان هما المسئولان عن تربية ورعاية الأبناء ولكن حين استقر الإنسان وزرع الأرض وقام ببناء القرى ثم المدن وتطورت المجتمعات المدنية إلى ما هي عليه اليوم تغير الحال كثيرا، وأصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية.

د-5:وظيفة الضبط الاجتماعي :

من أهم وظائف الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب الخير و التماشي وقيم المجتمع و التفاعل الإيجابي مع الآخرين و إذا لم يمتثل الطفل فهناك جانب ردعي يعلم من خلاله أن هناك قوانين اجتماعية لا يمكن تجاوزها،ولا بد أن تشترك الأسرة مع المدرسة والمجتمع في عملية التطبيق الاجتماعي للطفل و الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس و التربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال، و تتضح أهمية الأسرة وخطرها في تشكيل شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد القابلية للتشكيل أو ازداد المطاوعة كلما كان الكائن صغيرا،و الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ و العطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح و الأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم و الاستهزاء ،وبذلك تبعده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة"[2] ،"إن تعلم الطفل السلوك المقبول،و توضيح الصواب من الخطأ يتشرب الطفل المعايير الأخلاقية الأسرية"[3] ،مما يؤدي بالطفل إلى الاهتمام طول حياته بالقيم و العادات و العلاقات الاجتماعية،يتكون بداخله إحساس كبير وواجبات اتجاه هذه المعايير التي تكون بمثابة الموجه للأشخاص داخل المجتمع،كما تتباين من حيث مشاكل العلاقات ،و تقوم الأسرة على أسس تنظيمية يعترف بها المجتمع ،وتمارس قواعد الضبط الاجتماعي ، ويجعل ميوله وأفكارهم واتجاهاتهم تسير وفقها، وتمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية التي مازالت تحظى بنوع من التقدير،مما يسمح لها بالأداء الحسن ونقل المبادئ

---

[1] فاخر عاقل ، معالم التربية ، مرجع سابق ، ص 53 .

[2] محمد لبيب اللجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ط 8 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981 ، ص 82

[3] غريب أحمد السيد و آخرون ، الدراسات في علم الاجتماعي العائلي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،1995 ، ص 38 .

الأساسية في الحياة للأطفال كأهمية الانضباط و الامتثال للتعليمات و التوجيهات المقدمة لهم باستمرار، على أساس خدمة المصلحة العائلية و المحافظة على مكانتها ضمن الوسط الاجتماعي المقيمة فيه ،فالطفل أول ما يطلع على الحياة الاجتماعية ومظاهرها و أنماط علاقاتها داخل الأسرة،فالطفل يتعلم اللغة التي تعتبر وسيلة التخاطب في المجتمع و الاتصال ،ويتعلمها بالمشاركة فيها حسب مراحل نموه ونضجه،أين تمكنه من التفاعل الاجتماعي ،زيادة على نقل الخبرات و التقاليد والآداب المختلفة ،ومعاني العلاقات الاجتماعية الأخرى كالملكية الفردية و المشتركة ،ويدرك الحقوق و الواجبات ، ومعاني احترام الآخرين ،فأعضاء الأسرة كانوا يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم وحتى دور الأسرة يتناسب مع مكانة أسرهم .

5-الأسرة الجزائرية:

تعد الإسهامات و النظريات الجديدة من العوامل الأساسية لتطوير دراسة الأسرة عامة و الأسرة الجزائـــري و خاصة التي طرأت عليها عدة تغيرات ،منذ بداية نشأتها إلى الوقت الحالي ،بسبب التحـــولات الاجتماعيـــة و الاقتصادية والثقافية على الصعيد العربي و الإسلامي من جانب، وعلى الصعيد الاستعماري من جانب آخـــر، مما جعلها تمتاز بسمات عما كانت عليه في السابق ،من حيث البناء و الوظائف التي كانت تقوم بها على البنية التقليدية ،نتيجة لعامل التأثر بموجة التصنيع وتيار التحضر و التمدن اللذان عكسا طبعا خاصا عليها ،فـــالمجتمع الجزائري لم يتجاوب مع التحولات بطريقة متجانسة كليا ،كونه لا يخضع بسهولة للتأثر و التغير

5-1شكل الأسرة الجزائرية : تناولت كثير من الدراسات الأسرة الجزائرية باعتبارها نموذجا متميـــزا في الوطن العربي نظرا لمجموعة من الظروف أهمها التطور التاريخي الذي شهدته تركيبة المجتمع الجزائري ،ولـــذلك تظهر في بنيتها التقليدية تجسيدا للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية السائدة من قبل ،ويتجلى ذلك في التشبث العميق بمجموعة من العادات و التقاليد والقيم الاجتماعية التي تعبر عن انتمائها وهويتها المتجذرة من خلال خاصياتها التي تميزت بها ،فهي جماعة أولية هامة باعتبارها اللبنة الأساسية في المجتمع الجزائري ،فهي على العموم "أسرة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة أسر زوجية وتحت سقف واحد[الدار الكبيرة]إذ نجد فيها عشرين إلى ستين شخصا أو أكثر يعيشون جماعيا"[1]،زيادة إلى بعض الأهل و الأقارب ،والكل يعـــيش حيـــاة اجتماعية واقتصادية متبادلة على أساس قرابة الدم والنسل التي تحدد فيها بينهم علاقات وواجبات و التزامات مشتركة ،حيث أن "الأب و الجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية ينظم فيها أمور تسيير الإرث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الانضباط والتماسك في الجماعة الأسرية"[2]، حيث تتجلـــى الســـلطة داخل هذه الجماعة في السلطة الأبوية التي تعتمد فيها الحياة الاجتماعية للأسرة على جملـــة مـــن العلاقـــات الاجتماعية المنظمة ،حيث تقوم النساء بمهام المنزل الداخلية بينما يشرف الرجال على المهام الزراعية و الإنتاجية والعناية بالأرض وتوفير الغذاء والسكن بشكل عام ،ويتجلى ذلك في التفاهم و التعاون بين الجالين رغم كـــبر حجم الأسرة ،زيادة إلى تحديد المكانات الاجتماعية لأفرادها فهي تتغير وفق حالتها الاجتماعيـــة في الوســـط الذي تعيش فيه ،إذ أن "المكانة ،الاسم والميراث تنتقل طبيعيا من الأب إلى الابن بدون تقدم الأم"[3] فهي أسرة إكنانية والنسب فيها ذكوري مما يجعل فئة الذكور تحظى بمسؤولية التسلط مقارنة بفئة الإناث ،كما أنها وفق

---

[1] مصطفى بوتفدوشنت ، العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984 ، ص 37 .

[2] المرجع نفسه ، ص 37 .

[3] Cladine chaulte . la terre et frère et l’argent . to me 1 .Alger .O . P.U ;1987 .p208 .

هذا التنظيم الهام تفرض ضغوطا قوية على أفرادها ،مما يجعل تماسكهم الداخلي ووحدتهم حقيقة ملموسة تتجسد في الروابط القرابية، وتحتفظ برواسب النظام القديم كالارتباط الجنسي ،العشائري ،وقواعد تنظيمية تقرها الأسرة .

أما فيما يخص الأسرة الجزائرية في البنية المعاصرة والتي أظهرت الأسرة الجزائرية في شكل مغاير عما كانت عليه في البنية التقليدية ،وهي نتيجة للتغيير و الاستمرار في نفس الوقت لذلك فالأسرة الجزائرية في الوقت الحالي مرتبطة بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحدث في المجتمع ولا يمكن فصلها عنه ،بالرغم من المقاربة التاريخية للتكوين الاجتماعي الجزائري التي تفرض دقة أكثر في التحليل لمختلف تناقضات المجتمع الجزائري.

لذا أصبحت الأسرة الجزائرية تتميز بنطاق ضيق ذات التركيب البسيط "بعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها المتكون من الزوج و الزوجة والأولاد"[1]،وقد اصطلح اجتماعيا على الشكل البسيط من الأسر اسم الأسرة النووية ،رغم وجود بعض الزيجات التي مازالت تعيش مع العائلة ،إلا أن عددها "انخفض من واحد إلى اثنان ،فنادرا ثلاثة،في الغالب الزيجات تعيش معا لأن أزمة السكن لا تسمح لها بالحصول على مساكن منفصلة "[2]،إضافة إلى أن الحياة في المدينة تتطلب أن يكون عدد الأفراد محدودا عكس ما كانت عليه في الريف ،أما العامل الثاني وهو اختلاف أو تباين البنية الاقتصادية الإنتاجية للأسرة الممتدة والتي كانت تعتمد على الإرث العائلي والمتمثل في الأراضي الزراعية كوحدة إنتاجية واستهلاكية ،ولكن مع فقدان الأراضي الزراعية و انقسامها و انتقال الأفراد إلى المدينة التي عرفت وجود "مؤسسات صناعية وتجارية تستخدم الفرد المهاجر إليها على أساس كفاءته وقدراته دون اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة أو غيرها"[3] للحصول على أجرة شهرية إما بالعمل في مؤسسات حكومية أو في وحدات صناعية خاصة .

فتحولت الأسرة الجزائرية من نموذج اقتصادي ذاتي إلى نموذج" اقتصادي موجه من طرف الدولة ،من خلال أفرادها الذين لهم أجرة ،استهلاكاتها في تكوين الخدمات التي تلجأ إليها إيديولوجية التقدم الوطني التي تتبناها " [4]، وعلى ضوء ذلك أصبحت استقلالية مادية جديدة في تكوين أسر فرعية من الأسرة الأم وبالتالي تكوين أسر زواجية مستقلة تتلاءم مع المجتمع العصري المتحضر،وبالتالي ضعف سلطة الأب ،كون أن أفراد الأسرة أصبحوا يتمتعون باستقلال مادي عن الأسرة فالسلطة الأبوية "لم تعد بنفس التسلط و العنف الذي كانت عليه في الأسرة التقليدية "[5]،وهذا بعد استقلال الأفراد في تطلعاتهم وطموحاتهم عن الأسرة وتحقيق المصالح الشخصية ،إذ أصبح من السهل على أفراد الأسرة تخليهم عن المبادئ الأسرية التقليدية و العادات المجتمعية التي كانت

---

[1] محمد سويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1990 ، ص 89 .

[2] مصطفى بوتفنوشنت ، المرجع السابق ، ص 157 .

[3] محمد سويدي ، المرجع السابق ، ص 90 .

[4] Claudine chaulet .méme référence.p132

[5] سناء الخولي،الأسرة والحياة العائلية،مرجع سابق ،ص86.

تعزز تعاونهم وتساندهم لتأمين متطلبات الجماعة الأسرية ،وبالتالي أصبح كل فرد يتمتع بالامتيازات التي منحتها له الدولة من اجل الاستقلال الاقتصادي وتعزيز المكانة الاجتماعية له .

"وقد أكد الباحث مصطفى بوتفنوشت أن الأسرة الجزائرية قد فقدت شكلها الممتد في الأوساط الاجتماعية الحضرية ،لتأخذ مكانها الأسرة الزواجية أو النووية ، غير أنه لاحظ أن هذه الأسر الزواجية المنتشرة في الأوساط الحضرية تضم ما بين سبعة وتسعة أفراد،ويشير كذلك أنه رغم الاتجاه في شكل الأسرة الذي يسير نحو الأسرة النووية ،إلا أن شكل الأسرة الممتدة لا يزال موجودا وأن بعض خصائصها ووظائفها ما يزال باقيا عن الأسرة الزواجية ،وتماشيا مع النظرية البنائية الوظيفية فإن التأكيد على ارتباط الأسرة بالنسق المهني ،وربما التفكك الذي يصيب الأسر إنما هو في الواقع تكيف لمتطلبات الاقتصاد ". [1]

[1] رميلي رضا،الوضعية الاجتماعية للأسرة وآثارها على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين ،(رسالة ماجيستير) قسم علم الاجتماع ،جامعة الجزائر ،2006،ص44.

6-الأسرة والتغير الاجتماعي :

يتميز العصر الحاضر بالتغيرات الاجتماعية الكثيرة في مناحي الحياة المختلفة،"فالكثير من العلماء يرون أن التغير الاجتماعي ظرف عادي للمجتمع دون أن يكون لهذا التغير اتجاه واضح يميزه كما كان أو سيكون ،فالتغير قد يكون ارتقاء و تقدما وقد يكون هبوطا وتخلفا ذلك لأن المجتمعات تشهد التحسن و الارتقاء في بعض مظاهر حياتها وتشهد التأخر و التخلف في البعض الآخر فليس هناك تقدم مطرد أو تحسن مطلق ولكن هناك تغير[1] "،والتغير الاجتماعي يشير عموما إلى "العملية التي يتم من خلالها إحداث تحولات جوهرية في البناء الاجتماعي سواء في أشكال التفاعلات الإنسانية أو في العلاقات القائمة بين الأفراد في المجتمع وفي لنظم والقوانين والعادات و القيم و المعايير ،بعبارة أخرى التغير الاجتماعي يعني التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي و الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع في كافة الجوانب المادية والمعنوية ".[2]

ولا شك أن الأسر قد أصابها الكثير من هذا التغير على اعتبار أن التغير الاجتماعي الذي يحدث في النسق الكلي أي المجتمع يمس بالدرجة الأولى نسق الأسرة ،بصفته النسق الأساسي الذي يتأثر بمختلف التغيرات في المجتمع حيث يتغير بتغير المجتمع وقد تعرضت نظم الأسرة لتغيرات وظيفية وبنائية كبيرة ،بتعدد عوامل التغير الخارجية [التحضر ،التصنيع ،التكنولوجيا ،العامل الجغرافي ،العامل السكاني، العامل البيولوجي ،العامل الإيديولوجي .....]و الداخلية [ولادة ،موت ،وكبر السن ،التعليم ،الزواج، المهنة.....] في معظم البلاد ،استجابة لتغيرات حدثت في المجتمع ولعل أهم تغيير مس الأسرة هو انتقالها من النمط التقليدي إلى النمط الحديث أي من نمط الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة الحديثة ،فالمرأة وهي عضو أساسي في الأسرة زوجة وأما وأختا قد نالت الكثير من حقوقها ولا زالت تطالب بالمزيد ،ومن بين الحقوق التي نالتها ومن أهمها الحق في التعليم إذ أن التمتع بهذا الحق يؤدي إلى رفع المستوى الفكري والاجتماعي والاقتصادي للمرأة ويؤدي إلى تمتعها بحقوقها السياسية في البلاد الديموقراطية ،على أن تمتع المرأة بهذه الحقوق قد سبب الكثير من الخلل في الأسرة من حيث تماسكها ومن حيث وظيفتها في المجتمع ،أما من حيث تماسك الأسرة فلقد أدى خروج المرأة إلى الحياة العامة والوظائف أن غابت عن مترلها فترة طويلة من الوقت وأصبح التقاؤها بزوجها التقاء سريع وأصبحت الأسرة في نظر الكثيرين أكثر شبها بالفندق ،وهو شكل الأسر المدنية إذ نجد فيها "أن المرأة تعددت أدوارها خاصة المرأة العاملة التي أصبحت لها مسؤولية مزدوجة فهي مسؤولة عن البيت وتشارك في ميزانية

[1] بوخنوني صبيحة ،التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية ،رسالة ماجيستير ،قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر،2001،ص44-45.

[2] أحمد مجدي حجازي ، التغير الاجتماعي والقضايا والمجتمع ،القاهرة ،2005،ص91.

الأسرة كذلك أصبحت المرأة تأخذ فرص متناوبة مع الرجال في التعليم والعمل[1]"،وهو ما نتج عنه غياب ذلك الرباط الاجتماعي والنفسي الذي يربط بين أفراد الأسرة جميعا والذي يدعوهم دائما إلى وضع مصلحة الأسرة فوق كل اعتبار .

أما من حيث وظيفة الأسرة في المجتمع فقد بدأ يطرأ عليها هي الأخرى التغيير،فكما رأينا سابقا الأسرة تقوم بوظائف أساسية هامة في المجتمع منها أنها تنتج الأطفال وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية ،وأنها تعدهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف على قيمه وعاداته ، وأنها تمدهم بالوسائل التي تهيأ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع ،ولقد فقدت الأسرة نتيجة التغير الاجتماعي كثيرا من وظيفتها التي كانت تقوم بها من قبل فلقد كانت الأسرة وحدة اقتصادية منتجة ،فقامت عنها المؤسسات الاقتصادية المختلفة في العصر الحاضر بهذه الوظيفة ،وهذا يأخذنا إلى ما قاله عاطف غيث من"أن التغير الذي يظهر في نمط العلاقات الاجتماعية هو تغير في البناء أي بناء النسق الاجتماعي إلى جانب التغيرات التي لها نتائج على طريقة تأدية النسق لوظائفه،إذن فالتغير الاجتماعي يعني تغير في البناء الاجتماعي يعني تغير في البناء الاجتماعي يعني تغير في البناء الاجتماعي وفي الوظائف ". [2]

فالمرأة كانت مستقرة في البيت تعني بأولادها و بزوجها وتقوم مقام المعلم بين أفراد بيتها مشتركة في ذلك مع الرجل ،أما الآن فخرجت الزوجة لتقوم بأعمال الرجل نتيجة الزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي والضرورة الاقتصادية مما أدى إلى توزيع طاقاتها و اهتماماتها بين الأسرة والعمل وهذا تحول واضح في دور و وظيفة الأسرة ،و أصبح بذلك المترل والقيام بمهامه عملا من الأعمال بعد أن كان العمل الوحيد و لربما أصبح الآن عملا من الأعمال الثانوية بالنسبة للزوجة ،ومعنى هذا أن الأسرة فقدت الكثير من وظائفها وتفككت العرى التي كانت تربط بين أفرادها و ألقى العبء بعد ذلك كله على ،"وعليه نقول أن التغير الذي أحدثته الظروف الاقتصادية والاجتماعية على الأسرة ارتبط بمساهمة القيم الثقافية المرتبطة ببناء الأسرة في التغير أو عدم مقاومتها للتغير". [3]

وتغير حجم الأسرة من أكبر أشكالها المعروفة إلى أشكال أصغر فأصغر ،فقد أصبح عدد أفراد الأسرة في الوقت الحاضر يتناقص نتيجة لانتشار التعليم وخاصة تعليم المرأة واقتناعها بالوسائل العلمية المختلفة لتحديد النسل و أصبحت المرأة المتعلمة ترى في كثير من الأحيان وخاصة الدول المتقدمة أن إنجاب الأطفال يتعارض مع قيامها بتولي الوظائف العامة ،أو على الأقل يعطل هذا القيام ،ويزداد عدد الرجال و النساء الذين لا يفكرون في إنجاب الأطفال على أن هذا ينطبق في الأسر المتحضرة ،"الأسرة أصبحت تميل إلى تحديد عدد أطفالها وذلك باستخدام وسائل منع الحمل ،وقد ساعد هذا التحول اعتماد الأسرة على الدخل الاقتصادي الثابت إضافة إلى

[1] زهير حطب ،تطور بنى الأسرة العربية ،ط1،مصر،معهد الإنماء العربي ،1976،ص190.

[2] محمد عاطف غيث ، التغير الاجتماعي والتخطيط،دار المعارف ،القاهرة ،1966،ص 22.

[3] محمد احمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر،علم الاجتماع العائلي،القاهرة،دار المعرفة الجامعية،2005،ص64-70.

أزمة السكن بعد الزواج الذي أصبح لا يتوفر إلا قليلا وعلى شكل شقق ضيقة "[1]،على أن انتشار التعليم يؤدي إلى ارتفاع مستوى الطموح بالنسبة لما يرجوه الآباء لأبنائهم ،وفي هذه الحالة لا يكون الهدف هو إنجاب أي عدد من الأطفال ،وإنما يكون الهدف إنجاب عدد معين من الأطفال يستطيع أن يصل إلى مستوى لائق من الناحية الاجتماعية والاقتصادية،ومن هنا كان انتشار التعليم أساسيا في انتشار فكرة تحديد النسل أو تنظيمه .

ولكننا نجد خلاف ذلك في الأسر الريفية التي لا تزال تؤمن بكثرة النسل و فائدته ،وأدى ازدياد السكان في العالم إلى اتجاه أخذ ينتشر ليعم معظم البلاد وهو ضرورة تحديد النسل وتنظيمه حتى يتناسب مع موارد الأسرة أولا ثم بصفة عامة مع موارد الدولة كلها إذ أن ازدياد أعداد السكان المضطردة السريعة في العالم قد يحدث كما يقول العلماء مجاعة لا تستطيع معها موارد العالم من المواد الغذائية أن تقضي عليها .

ولقد أدى التغير الاجتماعي أيضا إلى أن يعيش جيل الآباء بقيمهم وعاداتهم و أفكارهم بعيدين عن أبنائهم الذين يكونون الجيل الجديد بعادات وقيم جديدة، وتنتج عن ذلك نضال فكري يتضح في ثورة الجديد على القيم ووصم القديم الجدي بالتحرر وعدم المحافظة على قيم المجتمع ولا شك أن التربية لها دور أساسي في تعريف الجيل القادم بما حدث من تطور بالطرق التربوية الحديثة التي يجب أن يعامل الآباء بها الأبناء في هذا العصر الذي يحس فيه الجيل الجديد بشخصية وتأثير وقوة .

"هذا التغير الاجتماعي الذي أصاب الأسرة من حيث وظيفتها ومن حيث تأثير هذا كله في تربية الأبناء وفي توفير البيئة النفسية الصالحة لهم ،هذا التغير يلقي على التربية مسؤولية كبرى لابد أن تقوم بها حتى تستطيع الأسرة أن تكتمل تكوينها ووظيفة ، فيجب على التربية أن تقدم من المناهج المدرسية ما يساعد الشبان والشابات على معرفة المقومات الأساسية للحياة الزوجية و العوامل التي تؤدي إلى إنجاح الحياة الزوجية و واجبات الزوج والزوجة نحو الأعضاء الآخرين في الأسرة " [2] .

[1] محمد السويدي،مقدمة في دراسات المجتمع الجزائري،مرجع سابق ،ص88.

[2] محمد لبيب النجيحي ،الأسس الاجتماعية للتربية ،مرجع سابق ،ص 83-88.